

fakhrany61@hotmail.com

أ.د. خالد إبراهيم الفخراي

أستاذ علم النفس الإكلينيكي والإرشاد النفسي - جامعة طنطا - مصر 2021م

وفقاً لتقرير وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية¹ (HHS, 2019)، الصادر خلال عام 2017 (من البيانات التي تم جمعها خلال عام 2019)، تلقت جمعيات خدمات حماية الطفل (CPS) ما يقدر بنحو 4.1 مليون إحالة بسبب سوء المعاملة شملت ما يقرب من 7.5 مليون طفل، بمعدل 31.8 حالة لكل 1000 طفل من السكان. حيث قدم المختصون 65.7% من هذه البلاغات عن إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم، من بينهم منغذي القانون بنسبة (18.3%) والعمال في مجال التعليم بنسبة (19.4%) وموظفي الخدمات الاجتماعية بنسبة (11.7%). كما قدم غير المختصين، كالأصدقاء والجيران والأقارب بلاغات بنسبة 17.3%. واشتمل التقرير على ما يقرب من 3.5 مليون طفل ممن قدم عنهم تقرير واحد على الأقل.

وكان معظم الضحايا في السنة الأولى من حياتهم، حيث وصل أعلى معدل الإيذاء إلى (25.3) لكل 1000 طفل في هذا السن). وأن معظم الضحايا كانوا من ثلاث أعراق هم: العرق الأبيض بنسبة (44.6%)، والعرق من أصل إسباني بنسبة (22.3%)، والأمريكيين من أصل أفريقي بنسبة (20.7%) واشتملت إساءة المعاملة على الإهمال بنسبة (74.9%) والإيذاء الجسدي بنسبة (18.3%)، على الرغم من احتمالية تعرض الطفل لأشكال متعددة من سوء المعاملة الأخرى.

وخلال عام 2017، توفي ما يقرب من 1720 طفلاً نتيجة لسوء المعاملة والإهمال، وأن 71.8% من هذه الوفيات كانت لأطفال تقل أعمارهم عن 3 سنوات، وأن معدل وفيات الأطفال الذكور كان أعلى حيث وصل إلى (2.68 لكل 100.000)، بينما كان معدل وفيات الإناث بسبب سوء المعاملة والإهمال قد وصل إلى 2.02 لكل 100.000.

وتوزعت نسبة الوفيات التي بلغت أكثر من 88% على النحو التالي: من البيض (41.9%) والأمريكيين من أصل أفريقي (31.5%) والأمريكيين من أصل إسباني (15.1%) (HHS, 2019²).

الاعتداء الجنسي: Sexual Abuse:

يعرف الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة على أنه أي اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ أو طفل أكبر منه بكثير، ويشير سفاح القربى إلى الاتصال الجنسي بين الطفل وأحد أفراد أسرته. وفي كل حالة من هذه الحالات، يتم استغلال الطفل من قبل شخص أكبر منه سناً دون اعتبار للقصور في نموه

وفقاً لتقرير وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية (HHS, 2019)، الصادر خلال عام 2017 (من البيانات التي تم جمعها خلال عام 2019)، تلقت جمعيات خدمات حماية الطفل (CPS) ما يقدر بنحو 4.1 مليون إحالة بسبب سوء المعاملة شملت ما يقرب من 7.5 مليون طفل

كان معظم الضحايا في السنة الأولى من حياتهم، حيث وصل أعلى معدل الإيذاء إلى (25.3) لكل 1000 طفل في هذا السن

اشتملت إساءة المعاملة على الإهمال بنسبة (74.9%) والإيذاء الجسدي بنسبة (18.3%)، على الرغم من احتمالية تعرض الطفل لأشكال متعددة من سوء المعاملة الأخرى

¹ United States Department of Health and Human Services. (2019). Child Maltreatment 2017. Retrieved from <https://www.acf.hhs.gov/cb/resource/child-maltreatment-2017>

² United States Department of Health and Human Services. (2019). Child Maltreatment 2017. Retrieved from <https://www.acf.hhs.gov/cb/resource/child-maltreatment-2017>

وعدم قدرته على فهم السلوك الجنسي (ستيل ، 1986)³. وتشير التقديرات البحثية إلى تعرض فتاة من كل 4 فتيات وفتى من بين كل 10 فتيان للاعتداء الجنسي (فالنتي ، 2005)⁴. وأن متوسط أعمار الأطفال المعتدى عليهم جنسياً قد تراوحت أعمارهم ما بين 8 و 9 سنوات للذكور والإناث⁵. (Finkelhorn, Hotaling, Lewis, & Smith, 1990). كما أن معظم الإناث والذكور قد تعرضوا للاعتداء الجنسي من قبل الذكور، على الرغم من أن معدلات الاعتداء الجنسي على الإناث كان أعلى مقارنة بالذكور، كما أن الذكور كانوا أقل من الإناث في الإبلاغ عن سوء المعاملة بسبب التوقعات الثقافية، حيث يجب على الذكور أن يكونوا قادرين على الاعتناء بأنفسهم، وكذلك بسبب الخوف من وصمة العار المرتبطة بالاعتداء الجنسي. كما كانت الإناث أكثر عرضة للإساءة من قبل أحد أفراد الأسرة والذكور من قبل أحد الغرباء. ويؤدي الاعتداء الجنسي إلى الشعور بلوم الذات والشعور بالعار والذنب، كما أنه يكون ضار بشكل خاص عندما يكون الجاني شخصاً موثوق به من قبل الطفل وقد يؤدي إلى القلق والاكتئاب وحوادث مشكلات في العلاقة الحميمة فيما بعد أو يؤدي إلى الانتحار⁶ (Valente, 2005).

الضغوط الواقعة على الأطفال الصغار:

يعاني الأطفال من أنواع مختلفة من الضغوط، وقد تؤدي الضغوط اليومية العادية إلى جعلهم القيام ببناء مهارات للتكيف ولا تشكل خطراً كبيراً على تطورهم، كما أن الأحداث الضاغطة الطويلة المدى، كتغيير المدرسة أو فقدان أحد الأحياء، يمكن إدارتها بشكل جيد إلى حد ما، إلا أن الضغوط الشديدة التي تجعلهم يعيشون في مواقف مرهقة للغاية كسوء معاملتهم لفترات طويلة تجعلهم يعانون من آثار طويلة المدى، كالتغير في التكوينات العصبية الموجودة في الدماغ المتوسط أو الجهاز الحاف، كالخصين واللوزة، الناتجة عن الضغوط الطويلة المدى خلال مرحلة الطفولة المبكرة (ميدلبروكس وأوديج ، 2008)⁷. وتؤدي إلى زيادة إفراز هذا الهرمون كنتيجة للضغوط إلى نقص حجم الخصين والتأثير مما يؤثر على قدرات التنكر لدى الطفل، وخفض مناعته ضد الأمراض، كما أن الدماغ الذي يتعرض لفترات طويلة من الإجهاد الشديد قد يطور عتبة منخفضة تجعل المستقبلات العصبية لدى الطفل شديد الحساسية للتوتر.

الخبرات المعاكسة في الطفولة Adverse Childhood Experiences (ACEs)

الإجهاد الشديد الذي يعاني منه الأطفال الصغار قد أن يكون له تأثير كبير على حياتهم المستقبلية، فمن خلال نموذج التطور الذي وضعه كل من ميرك وفورد وبورت وجونين Merrick, Ford, Ports, and Guinn (2018)⁸، للصحة والرفاهية خلال مرحلة الطفولة وأثرها على مدار الحياة، تعمل الخبرات الإيجابية على تقوية النظام البيولوجي بينما تؤدي الخبرات السيئة إلى زيادة الأمراض وحوادث الوفاة في

خلال عام 2017، توفي ما يقرب من 1720 طفلاً نتيجة لسوء المعاملة والإهمال، وأن 71.8% من هذه الوفيات كانت لأطفال تقل أعمارهم عن 3 سنوات، وأن معدل وفيات الأطفال الذكور كان أعلى

يعرف الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة على أنه أي اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ أو طفل أكبر منه بكثير، ويشير سماع القربى إلى الاتصال الجنسي بين الطفل وأحد أفراد أسرته

أن معدلات الاعتداء الجنسي على الإناث كان أعلى مقارنة بالذكور، كما أن الذكور كانوا أقل من الإناث في الإبلاغ عن سوء المعاملة بسبب التوقعات الثقافية

يؤدي الاعتداء الجنسي إلى الشعور بلوم الذات والشعور بالعار والذنب، كما أنه يكون ضار بشكل خاص عندما يكون الجاني شخصاً موثوق به من قبل الطفل

³ Steele, B.F. (1986). Notes on the lasting effects of early child abuse throughout the life cycle. *Child Abuse & Neglect* 10(3), 283-291.

⁴ Valente, S. M. (2005). *Sexual abuse of boys*. *Journal of Child and Adolescent Psychiatric Nursing*, 18, 10–16. doi:10.1111/j.1744-6171.2005.00005.x

⁵ Finkelhorn, D., Hotaling, G., Lewis, I. A., & Smith, C. (1990). Sexual abuse in a national survey of adult men and women: Prevalence, characteristics, and risk factors. *Child Abuse and Neglect*, 14(1), 19-28.

⁶ Valente, S. M. (2005). *Sexual abuse of boys*. *Journal of Child and Adolescent Psychiatric Nursing*, 18, 10–16. doi:10.1111/j.1744-6171.2005.00005.x

⁷ Middlebrooks, J. S., & Audage, N. C. (2008). *The effects of childhood stress on health across the lifespan*. (United States, Center for Disease Control, National Center for Injury Prevention and Control). Atlanta, GA.

⁸ Merrick, M. T., Ford, D. C., Ports, K. A., & Guinn, A. S. (2018). Prevalence of adverse childhood experiences from the 2011- 2014 Behavioral Risk Factor Surveillance System in 23 States. *Early JAMA Pediatrics*, 172(11), 1038-1044.

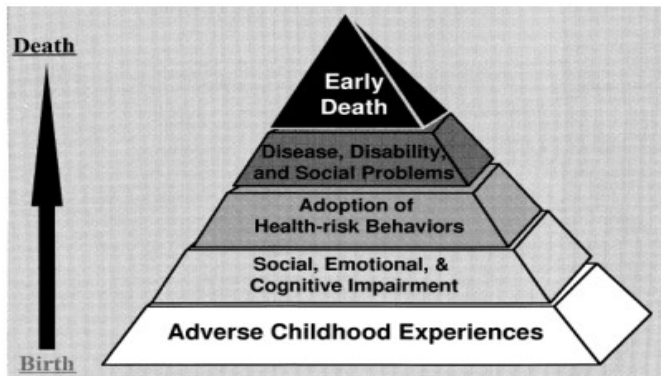
وقت مبكر، ويشار إلى كل أنواع الإساءة والإهمال والخبرات المؤلمة الأخرى والتي تحدث قبل سن 18 عاماً على أنها خبرات سلبية في مرحلة الطفولة (CDC) ⁹ (ACEs, 2019).



شكل 4-29

وترتبط الخبرات المؤلمة ACE بالسلوكيات المحفوفة بالمخاطر، وبالحالات الصحية المزمنة، وانخفاض احتمالية استمرارية الحياة والموت المبكر، وبزيادة هذه الخبرات، تزداد المخاطر الناتجة عنها. فعندما يعاني الطفل من محنة شديدة ومتكررة وطويلة دون دعم كافٍ من الكبار، فهذا يؤدي إلى تنشيط أنظمة استجابة التوتر لديه، وتعطيل تطور الدماغ وأنظمة الأعضاء الأخرى (جامعة هارفارد، 2019) ¹⁰. علاوة على ذلك، تزيد إفراز الإنزيم المحول للأنجيوتنسين المرتبط بخطر الإصابة بالأمراض المرتبطة بالإجهاد والضعف المعرفي، خلال سنوات رشده. ولقد وجد فيليني وآخرون ¹¹. (1998) أن الأفراد الذين عانوا من أربعة من خبرات مؤلمة فأكثر، كانت لديهم مخاطر متزايدة لإدمان الكحوليات، وتعاطي المخدرات، والاكتئاب، ومحاولة الانتحار، وزيادة التدخين، وضعف الصحة الذاتية، والمزيد من الأمراض المنقولة جنسياً، وزيادة في الخمول البدني والسمنة المفرطة مقارنة بأولئك الذين لم يمروا بهذه الخبرات، كما أن التعرض للمزيد من الخبرات المؤلمة يؤدي إلى مزيد من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسرطان وأمراض الرئة المزمنة والكسور الهيكلية وأمراض الكبد في مرحلة الرشد، وبشكل عام، فإن الأفراد الذين مروا بالعديد من الخبرات المؤلمة يعانون من مخاطر صحية متعددة في وقت لاحق من حياتهم.

شكل 4-30 كيف تؤثر الخبرات غير المواتية ACES على الأطفال والبالغين



أن الضغوط الشديدة التي تجعلهم يعيشون في مواقف مرهقة للغاية كسوء معاملتهم لمتبركات طويلة تجعلهم يعانون من آثار طويلة المدى، كالتغير في التكوينات العصبية الموجودة في الدماغ المتوسط أو الجهاز الحافز، كالتصين واللوزة.

أن الدماغ الذي يتعرض لفترات طويلة من الإجهاد الشديد قد يطور مخيبة منخفضة تجعل المستقبلات العصبية لدى الطفل شديد الحساسية للتوتر.

الإجهاد الشديد الذي يعاني منه الأطفال الصغار قد أن يكون له تأثير كبير على حياتهم المستقبلية

تعمل الخبرات الإيجابية على تقوية النظام البيولوجي بينما تؤدي الخبرات السيئة إلى زيادة الأمراض وحدوث الوفاة في وقت مبكر

ترتبط الخبرات المؤلمة ACE بالسلوكيات المحفوفة بالمخاطر، وبالحالات الصحية المزمنة، وانخفاض احتمالية استمرارية الحياة والموت المبكر، وبزيادة

⁹ Centers for Disease Control and Prevention. (2019). About adverse childhood experiences. Retrieved from <https://www.cdc.gov/violenceprevention/childabuseandneglect/acestudy/aboutace.html>

¹⁰ Harvard University. (2019). Center on the developing child: Toxic stress. Retrieved from <https://developingchild.harvard.edu/science/key-concepts/toxic-stress/>

¹¹ Felitti, V. J., Anda, R.F., Nordenberg, D., Williamson, D. F., Spitz, A., Edwards, V., Koss, M. P., & Marks, J. S. (1998). (Relationship of childhood abuse and household dysfunction to many of the leading causes of death in adults: The Adverse Childhood Experiences (ACE) Study. American Journal of Preventive Medicine, 14(4), 245-258. doi:10.1016/S0749-3797(98)00017-8

ولقد تم العثور على بعض المجموعات كانت تعاني من خبرات مؤلمة بدرجة كبيرة، حيث قام ميريك وآخرون. (2018) باستعراض نتائج نظام مراقبة عوامل الخطر السلوكية خلال الفترة الممتدة من عام 2011 وحتى عام 2014، عن طرح مجموعة من الأسئلة المقتبسة من مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها، بهدف قياس مدى التعرض للخبرات المؤلمة، وكل سؤال من هذه الأسئلة كان يدور حول أحد الخبرات الثمانية المؤلمة التالية:

الاعتداء الجسدي، والإساءة الانفعالية، والاعتداء الجنسي، والأمراض العقلية الأسرية، وتعاطي الأسرة للمخدرات، والعنف الأسري، وأفراد أسرة المسجونين، وانفصال الوالدين أو الطلاق أشارت النتائج إلى أن 25% من العينة قد تعرضوا لثلاث خبرات أو أكثر منها، وعلى الرغم من مرور أطفال كل أفراد المجتمع الأمريكي بهذه الخبرات، إلا أن الأطفال السود، وذوي الأصول العرقية المتعددة، وأطفال المثليات / والمثليين / وثنائيي الجنس، وذوي التعليم الثانوي منخفضي الدخل، والعاطلين عن العمل يعانون من التعرض لهذه الخبرات المؤلمة بدرجة أشد، وقد يساعد دعم العائلات وتزويد الأطفال بكبار داعمين ومتجاوبين في منع الآثار السلبية الناتجة عن سوء المعاملة.

أن الأفراد الذين يعانون من أربعة من خبرات مؤلمة فأكثر، كانوا لديهم مخاطر متزايدة لإدمان الحبوب، وتعاطي المخدرات، والاعتداء، ومحاولة الانتحار، وزيادة التدخين، وضعف الصحة الذاتية، والمزيد من الأمراض المنقولة جنسياً، وزيادة في الخمول البدني والسمنة المفرطة

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.FakhranyChildAbuse.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 | " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المميز" (عضوية الشرفية)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3